Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تعرفت بـه وعن آخرين تعرضـوا لها فى الطريق واقتادها أحـدهم لصلاة العصر فى المسجد ترد عليهـا الأم قائلة : إنه جدك بـولزمان ، خفيد رسـول الله عليه الصلاة والسـلام ، زامن السيـد البخارى والسيـد عبد القـادر الجيلانـى وصلى بالأوليـاء والصـالحين . لا أحد يعـرف مدفنه ولا تاريـخ موتـه ، وما إذا كـان ميتا فعـلا ، يتحدث عنـه نسله جيـلا بعد جيل ـ نفس الحديث . وينتظـرون تجليه مـن جيل لآخر مـع أنه لايبخل عـن الظهور، لايظهر إلا على حـافة الزمـان ـ من أجـل هذا اكتسب تسميته الجزائريـة « بولزمان» ـ وحافـة الزمان يا ابنتى والله أعلـم هى التى تقع بين عصر وعصر، لقد ظهر فى قرية أبيك غـداة اندلاع الثورة ، يظهر مرة شابا يانعـا ومرة شيخا هـرما . . تأملى مـا يجرى ، لقد نـزع الرجال السراويـل واكتحلوا وتعطروا ونزلوا إلى الساحات يهتفون بالإسـلام ، لاشك أن جدك بولزمان هو الذى تجلى فيهم جميعا .

هذا إذن هـو التفسير الأسطورى للظـاهرة التاريخيـة ، سيدنـا الخضر متشكلا بعبـاءة جزائرية ، ومتلبسا بعض الشىء بمظهر الجان ومؤمنى العفاريت ، يتجسد فى أفراد وجماعات ، ويكاد يصل لدى بعض العجائز إلى أسمى المقامات «الشايللة ياسيدى بـولزمان ، الذى ننتظر بثقـة وأمان تحقيق إرادته فينا » فيضفـى على الرواية المسحة الأخرى المضـادة للعقل والمقابلة للتحليـل الاجتماعى فيكشف عن الـوجه الآخر لغيبـوبة الوعى والـلاتاريخانية ، بهذا يكتمل للـواقع منظران يجسدانـه بكل عرامته . على أن هناك ملمحـا فنيا يتصل بتقنية روائية يستخدمهـا الكاتب بإلحاح خاصة فى الجزء الأخير من الرواية ، وهو تكرار الأوصاف الثابتة لبعض الشخوص بطريقـة منتظمة مثل الحديث الـذى يرويه سـت مرات متتالية فى عـدة صفحات يحاكى فيه بنيـة الأحاديث النبوية ليكـون المتن مثلا « الرجـل دهليز والمرأة شمعة» ومثل الأوصـاف التى يكـررها للفتـاة سبع مـرات أيضا فى صفحـات قليلة ، فتـاة «وجهها غلامى ، عيناها المنتصبتان فى طرفى الـوجه تبدوان كأنهما لمومياء فرعونية ، لنفرتيتـى أو كليوبـاترا ، أو كـأنهما لغزالـة ، لهما مضاء حـاد ولهما تودد سخـى . . إلخ» . ومـن المعروف أن تكرار الأوصـاف بهذه الطريقـة يفضى إلى تخليق لـون من